

## بسم الله الرحمن الرحيم

### ملخص خطبة الجمعة ٢٠٢٢/٧/٨ م

يتابع حضرته الحديث عن المهمات الحربية ضد المتمردين في عهد أبي بكر رضي الله عنه.

المهمة الحادية عشر: كانت للمهاجر بن أبي أمية ضد المرتدين المتمردين في اليمن. (وهو أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم). كان سكان اليمن عندها طبقتين: اليمنيون الأصليون الذين كانوا من قبيلتي سبأ وحمير، والآخرون قوم آباؤهم من الفرس، وكانوا يدعون "الأبناء، وكانت معظم المناصب تعطى للأبناء.

قال ضحاك بن فيروز: بدأت الردة في اليمن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد أسود العنسي، وكان يدعي أنه يأتيه الوحي وينكشف عليه مكاييد الأعداء.

عن انتشار الإسلام في اليمن: لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا إلى كسرى عاهل الفرس يدعوه إلى الإسلام، استشاط غيظا وأرسل إلى بازان، عامله على اليمن يأمره بأن يبعث إليه برأس هذا الرجل الذي بالحجاز (يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم). فأرسل بازان شخصين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرد النبي صلى الله عليه وسلم أن ربي أخبرني أن ملككم قد قتله ابنه وصار ملكا مكانه. كما دعا النبي صلى الله عليه وسلم باذان إلى الإسلام وأن يبقى عاملا على اليمن إن أسلم. فرجع رسولا باذان وأخبراه الخبر كله. وفي هذه الأثناء وصلت الأنباء لباذان أن كسرى إيران قد قتله ابنه شيرويه واعتلى العرش مكانه. فلما رأى باذان تحقق نبوءة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل دعوته صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام، فأقره حاكما على اليمن. (سيرة سيدنا أبي بكر رضي الله عنه لأبي النصر)

ادّعى أسود العنسي أن اليمن لليمنيين فقط فتأثر أهل اليمن بشعاره هذا كثيرا ولما لم يكن الإسلام قد ترسخ فيهم بعد، فاستجابوا لشعاره وللتحرر من الهيمنة الأجنبية ولبوا دعوة الأسود والتحقوا به. ولما وصلت هذه الأخبار المثيرة للقلق إلى المدينة المنورة، كان النبي صلى الله عليه وسلم يعد جيش حضرة أسامة بن زيد للانتقام لشهداء معركة مؤتة ولمنع الهجمات من الشمال. فبعث برسالة إلى القادة اليمنيين بأن يواصلوا قتال الأسود من تلقاء أنفسهم، وبمجرد عودة جيش أسامة منتصرا، سيتم إرساله إلى اليمن. كان في جيش الأسود العنسي سبعمائة من الخيالة بالإضافة إلى المقاتلين على الإبل. ثم قوي أمره، فاستولى الأسود العنسي على بلاد اليمن كلها.

وفي هذه الأثناء وصلت رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين باليمن يأمرهم بقتال أسود العنسي، فقام معاذ بن جبل رضي الله عنه بهذا الهدف فارتفعت معنويات المسلمين.

وهكذا حُمدت هذه الفتنة التي ظلت تشتعل لثلاثة أشهر، فلما جاء البشير بقتل أسود العنسي وهزيمة جيشه وانتهاء فتنته كان النبي ﷺ قد لحق بالرفيق الأعلى. وكان خبر قتل أسود العنسي أول بشارة تلقاها سيدنا أبو بكر ﷺ بعد توليه منصب الخلافة. وبعد مقتل أسود عاد حكم المسلمين على صنعاء كأول عهده.

وعندما انتشر خبر وفاة النبي في اليمن ساء الوضع من جديد. وارتد قيس بن عبد يغوث الذي ثار على أسود العنسي مستعينا بفيروز ودازويه. وأفسد علاقاته مع كل من فيروز ودازويه، وقتل دازويه خداعا، ونجا فيروز من القتل بيده، فاشتكاه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه. بعد ذلك انضم قيس إلى جيش عمرو بن معديكرب الذي ثار على الدولة الإسلامية مغترا بشجاعته وقوته، فجعل لا يمران بقبيلة إلا ويحرضها على المسلمين والثورة عليهم.

وقد كان جيش المهاجر بن أبي أمية إلى اليمن آخر الجيوش الأحد عشر التي سيرها أبو بكر ﷺ من المدينة، وكان معه كتيبة من المهاجرين والأنصار، فلما مر جيشه بمكة انضم إليه أمير مكة خالد بن أسيد أخو عتاب بن أسيد. ولما مر هذا الجيش بالطائف لحق به عبد الرحمن بن أبي العاص ومن معه، وهكذا لم تزل القبائل المختلفة تنضم إليه في الطريق حتى صار جيشا عظيما.

ومن عجائب قدرة الله أن أهل اليمن لما بلغهم مسير المهاجر ﷺ إليهم بجيش عظيم هابوه وظنوا أن لا قبل لهم به. وبيناهم في ذلك إذ حصل شقاق بين زعيمهم عمرو بن معدى كرب وقيس، فقرر عمرو بن معدى كرب اللحاق بالمسلمين، فأغار مع أصحابه على قيس في داره في ظلمة الليل، وأوثقه وأتى به إلى المهاجر ﷺ. ولكن المهاجر لم يكتف باعتقال قيس فقط، بل أوثق معه عمرو بن معدى كرب أيضا، وكتب عنهما إلى سيدنا أبي بكر ﷺ، وبعث بهما إليه. فلما جيء بهما إلى أبي بكر قال لقيس:

يا قيس، أعدوت على عباد الله تقتلهم، وتتخذ المشركين والمرتدين وليجة من دون المؤمنين! وهم أبو بكر بقتله لو وجد دليلا جليا على تورطه في الجريمة. ثم جاء دور الآخر وهو عمرو بن معدى كرب فقال له أبو بكر ﷺ: أما تخزي أنك كل يوم مهزوم أو مأسور! لو نصرت هذا الدين لرفعك الله. ثم خلى سبيله، وردّهما، أي عمرو وقيس، إلى عشائرها. فقال عمرو: لا جرم! لأقبلن نصيحة أمير المؤمنين ولن أعود لهذا الخطأ أبدا.

فحيث إنه لم تكن هناك أدلة بينة على جريمتها فعفا عنهما أبو بكر لزعامتهما وثقاتهما.

عمل أبو بكر على تأليف قلوب هؤلاء القوم الذين عادوا إلى الإسلام بعد الردة خوفاً أو طمعاً. وهكذا أسر قلوبهم وامتلك أفئدتهم، فكانوا نصراً للإسلام وقوة للمسلمين في المستقبل. أي لم يكن هناك جبر ولا إكراه، بل أسلموا من صميم قلوبهم وأطاعوا سيدنا أبا بكر رضي الله عنه. تابع المهاجر رضي الله عنه سيره من نجران إلى اللّحجّية، وكانت له الغلبة. ثم إلى منطقة الأعلام حيث لقي بني عك في طريق الاخابث. وقد كتب الله الغلبة للمسلمين في كل المواقع. بعد ذلك نزل صنعاء وأمر بمطاردة شذاذ القبائل الهاربة؛ وقبلوا توبة من تاب منهم وعاملوهم برفق لما رأوا من آثارهم السابقة، راجين منهم الإصلاح والخير.